بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده ، وعلى آله وصحبه . وبعد :

فهذا هو كتاب «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب» لفضيلة الإمام المحدِّث الشيخ محمد ناصرالدين الألباني ـ رحمه الله ، وأسكنه فسيح الجنان ـ ، يخرج إلى قرائه ومحبيه ليرى النور بعد عقود مضَتْ عليه وهو حبيس مكتبة الشيخ ـ رحمه الله ـ ، فقد انتهى تدوين هذا الكتاب سنة (١٣٦٦هـ) ـ كما وجدناه على غلاف الكتاب بخط المؤلف ـ ، وما هذا من الشيخ ـ رحمه الله ـ إلا درس عملي لأولئك المتعالمين الذين رَأَيْنا بعضَهُم يبيعُ كُتُباً للناشرين لم تُكْتَبْ بعدُ ، بل ليست عندهم إلا مجرد فكرة ، فإذا قبضوا المعلوم بدؤوا يُحَوِّشون من هنا وهناك ، ويجمعون وينفخون ، حتى يصير الغلافُ مجلداً والمجلدُ مجلداتٍ ، ثم بعد ذلك يظهرون بمظهر المحققين والمعلِّقين و . . . إلى غير ذلك من الكلمات اللامعة البراقة . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والذي يظهر لنا أن شيخنا الإمام لم يُنْهِ هذا الكتاب ، وأنه انتهى إلى ما وصل إليه منه قبل سنة (١٣٧٠هـ) ؛ كما يدل على هذا رأيه في سكنى المهجَّرين الفلسطينيين المساجد أيام نكبة (١٩٤٨م) ، فراجع (ص٨٢٠) من هذا الكتاب .

هذا ؛ ولسنا بحاجة إلى التعريف بمزايا وخصائص هذا الكتاب ؛ إذ هي واضحة لكل قارئ ـ إن شاء الله تعالى ـ ؛ إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين إلى ذكر بعض تلك المزايا ، فنقول : أهمها :

١ ـ تجد شيخنا ـ رحمه الله ـ غيوراً على التوحيد أيَّما غيرة منذ نشأته ، فتراه يفرد هنا أكثر من عشرين صفحة (ص٣٥٧ ـ ٣٨٠) في النهي عن الصلاة في المقابر والمساجد المبنية على القبور .

٢ ـ رغم المنزلة التي تبوأها شيخنا ـ رحمه الله ـ خاصة في علم الحديث ؛ إلا أننا نجده تقياً ورعاً في مسألة التصحيح والتضعيف ؛ فتراه ـ مثلاً ـ يستخير الله تعالى في تصحيح أو تضعيف بعض الأحاديث ؛ كما في (ص٥٤٣) .

٣ ـ تجد شيخنا ـ كما في سائر مصنفاته ـ طاوياً عَلَمَ التعصب غيرَ هيّابٍ ولا متلكئ ، ناشراً راية الاتباع لإمام الأئمة ﷺ ، حتى عُرِف بهذا واشتَهر به .

٤ ـ تجد شيخنا معظِّماً السلفَ الصالحَ منذ نشأته ، فلا يُقْدِمُ على قولٍ ليس له فيه إمام ، كما يظهر ذلك جلياً هنا في (ص٢١٤ ، ٦٢٨) .

٥ ـ كما تجد رأي شيخنا ـ رحمه الله ـ في بعض المسائل القليلة في هذا الكتاب غَيرَ رأيه الذي مات عليه ، ووجدناه في كتبه المتأخرة الطبع ؛ كما في مسألة عدم جواز إتيان الحائض التي طهرت حتى تغتسل (ص٤٥) ، فانظر رجوعه في «آداب الزفاف» (ص١٢٥ ـ ١٢٩ ـ طبع المكتبة الإسلامية) ، وكما في مسألة حدِّ عورة الرجل (ص٢٤٦) ، فقارنه بـ «تمام المنة» (ص١٥٩) ، وكذلك تراه يتراجع عن تصحيح أو تضعيف بعض الأحاديث ؛ كما في حديث : «من حافظ على الصلاة . . .» الآتي (ص٥٢) ، فقارنه بـ «ضعيف الترغيب» (رقم ٣١٢) وغير ذلك . وتلك مزية لا يُقْبِلُ عليها إلا من يتّقي اللهَ تعالى فيما يكتب ، ولا يأبه لكلام الناس ؛ إذ تغيُّر الاجتهاد ـ للأسباب المعروفة

في هذا الباب ـ هو شأن أهل العلم منذ أن قام في الناس الاجتهاد .

ولا يفوتنا التنبيه على أن هذا الكتاب ، كان في بداياته عبارة عن رؤوس أقلام لمسائل سجّلها الشيخ ـ رحمه الله ـ ؛ تذكيراً له لما سيتناوله في دروسه الفقهية للشباب في سوريا قديماً ؛ لذا نجده يذكر طرف المسألة ثم أطراف الأدلة أو ما يشير إليها ، ثم بدا للشيخ ـ رحمه الله ـ الإسهابُ وتأليفُ كتابٍ يستعرضُ فيه المسائل مع ذكر أدلتها من القرآن وصحيح السنة ؛ لذا نجده ـ رحمه الله ـ في أوائل الكتاب ـ وفي حدود بضع عشرة صفحةً يذكرُ مصادر التخريج رموزاً دون ذكر الجزء والصفحة ، ثم بعد ذلك بدأ بذكر بعض الأسانيد والكلام عليها ، وتخفيف الرموز واستبدال الأسماء بها مع ذكر الجزء والصفحة لتلك المصادر ؛ إلا نادراً جداً .

وتيسيراً للقارئ نذكر ههنا مدلولات تلك الرموز المستعملة ، وهاكها :

الرمـز	مدلوله	الرمـز	مدلوله
خ	البخاري	يعلى	أبو يعلى
م	مسلم	طب	الطبراني في «الكبير»
حم	أحمد	طس	الطبراني في «الأوسط»
د	أبو داود	مس	الحاكم في «المستدرك»
ن	النسائي	هق	البيهقي في «الكبرى»
ت	الترمذي	حب	ابن حبان في «صحيحه»
مج	ابن ماجه	خز	ابن خزيمة
مي	الدارمي	قط	الدارقطني
طيا	الطيالسي	طحا	الطحاوي

هذا ؛ وليعلم القارئ الكريم أن شيخنا ـ رحمه الله ـ كان يرجع إلى كتابه هذا بين الفينة والفينة ، مضيفاً وحاذفاً ، منقحاً ومحققاً ـ وإن كانت التعديلات قليلة ؛ نظراً لتزاحم أعمال الشيخ ـ ، وقد عاجلَتْهُ المنيّة قبل إتمامه . فحرصنا على إخراجه في أحسن حلة ، ودقّقنا المطبوع على أصل الشيخ ، وجعلناه في مجلدين ؛ ينتهي المجلد الأول بـ (ص ٥١٤) ، ويبدأ المجلد الثاني بـ (ص ٥١٥) وينتهي بـ (ص ٨٥١) ، وصنعنا له فهارس علمية مختلفة ؛ لتسهل المراجعة ، ولتتم الفائدة ، فكان منها فهرس الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ، وفهرس الرجال المتكلَّم فيهم جرحاً وتعديلاً ، وفهرس الغريب ، وفهرس المواضيع والفوائد .

فنسأل اللهَ تعالى أن ينفع به المسلمين جميعاً ، وأن يجعله في ميزان حسنات شيخنا ، وأن يكتب لنا أجر التعاون على البر والتقوى .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

٥/جمادى الأولى/١٤٢٢هـ — الناشر